

البداية والنهاية

الحياء ما لا يعلمه إلا الله وقلت جاءنا بخلق على صاع من شعير وعناق ودخلت على امرأتي أقول افتضحت جاءك رسول الله بالخندق أجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك قلت نعم فقالت ورسوله أعلم قال فكشفت عني غما شديدا قال فدخل رسول الله فقال خذني ودعيني من اللحم وجعل رسول الله يثرد ويغرف اللحم ويخمر هذا ويخمر هذا فما زال يقرب إلى الناس حتى شبعوا أجمعين ويعود التنور والقدر أملاً ما كانا ثم قال رسول الله كلي واهدي فلم تزل تأكل وتهدي يومها وقد رواه كذلك أبو بكر بن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عبد الواحد بن أيمن عن أبيه عن جابر به وأبسط أيضاً وقال في آخره أخبرني أنهم كانوا ثمانمائة أو قال ثلثمائة وقال يونس بن بكير عن هشام بن سعد عن أبي الزبير عن جابر فذكر القصة بطولها في الطعام فقط وقال وكانوا ثلثمائة ثم قال البخاري حدثنا عمرو بن علي حدثنا أبو عاصم حدثنا حنظلة بن أبي سفيان عن أبي الزبير حدثنا ابن مينا سمعت جابر بن عبد الله قال لما حفر الخندق رأيت من النبي خمساً فانكفأت إلى امرأتي فقلت هل عندك شيء فاني رأيت برسول الله خمساً شديداً فأخرجت لي جراباً فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن فذبحتها فطحن ففرغت إلى فراغي وقطعتها في برمتها ثم وليت إلى رسول الله فقالت لا تفضحني برسول الله وبمن معه فجئته فساررته فقلت يا رسول الله ذبحت بهيمة لنا وطحن صاعاً من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفر معك فصاح رسول الله فقال يا أهل الخندق إن جابراً قد صنع سؤراً فحيلاً بكم فقال رسول الله لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى أجيء فجئت وجاء رسول الله يقدم الناس حتى جئت امرأتي فقالت بك وبك فقلت قد فعلت الذي قلت فأخرجت لنا عجيناً فبسق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبسق وبارك ثم قال ادع خبازة فلتخبز معك واقدحي من برمتك ولا تنزلوها وهم ألف فأقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا كما هو ورواه مسلم عن حجاج بن الشاعر عن أبي عاصم به نحوه وقد روى محمد بن إسحاق هذا الحديث وفي سياقه غرابة من بعض الوجوه فقال حدثني سعيد بن مينا عن جابر بن عبد الله قال عملنا مع رسول الله في الخندق وكانت عندي شويهة غير جد سميئة قال فقلت والله لو صنعناها لرسول الله قال وأمرت امرأتي فطحن لنا شيئاً من شعير فصنعت لنا منه خبزاً وذبحت تلك الشاة فشويناها لرسول الله فلما أُمسينا وأراد رسول الله الانصارف عن الخندق قال وكنا نعمل فيه نهارة فإذا أُمسينا رجعنا إلى أهالينا فقلت يا رسول الله إني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير فانا أحب أن تنصرف معي إلى منزلي قال وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله وحده قال فلما أن قلت

ذلك قال نعم ثم أمر مارخا فصرخ أن